

دلائل الإعجاز

(وفَاؤُكُمْ كَالرَّبَعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ ° ... بَأَنْ تُسْعِدَا وَالِدٌ مَعُ أَشْفَاهُ
سَاجِمُهُ °) .

وقول أبي تمام - الكامل - : .

(ثانيه في كَيْدِ السَّمَاءِ ولم يَكُنْ ° ... لِأَثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) .
وقوله - البسيط - : .

(يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرْعَةً ° ... مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى مَا الصَّابُ
وَالْعَسَلُ) .

وفي نظائر ذلك ممّا وصفوه بفساد النظم وعابوه من جهة سوء التأليف أن
الفساد والخلل كانا من أن تعطى الشاعر ما تعطاه من هذا الشأن على غير
الصواب وصدع في تقديم أو تأخير أو حذف وإضمار أو غير ذلك ما ليس له أن يصدعه
وما لا يسوغ ولا يصح على أصول هذا العلم .

وإذا ثبت أن سبب فساد النظم واختلاله أن لا يعمل بقوانين هذا الشأن ثبت
أن سبب صحتيه أن يعمل عليها . ثم إذا ثبت أن مستنيط صحتيه وفساده من
هذا العلم ثبت أن الحكم كذلك في مزيته والفضيلة التي تعرض فيه . وإذا ثبت
جميع ذلك ثبت أن ليس هو شيئاً غير توخّي معاني هذا العلم وأحكامه فيما بين
الكلام . وإلّا الموفق للصواب .

وإذا قد عرفت ذلك فاعمد إلى ما تَوَاصَفُوهُ بِالْحُسْنِ وَتَشَاهَدُوا لَهُ بِالْفَضْلِ ثُمَّ
جَعَلُوهُ كَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ النَّظْمِ خُصُوصاً دُونَ غَيْرِهِ مِمَّا يُسْتَحْسَنُ لَهُ الشُّعْرُ أَوْ غَيْرُ
الشُّعْرِ مِنْ مَعْنَى لَطِيفٍ أَوْ حِكْمَةٍ أَوْ أَدَبٍ أَوْ اسْتِعَارَةٍ أَوْ تَجْنِيسٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَدْخُلُ
فِي النَّظْمِ . وتأمّله فإذا رأيتك قد ارتحت واهتزت واستحسنت فانظر إلى
حركات الأروحية ممّ كانت وعند ماذا ظهرت فإنك ترى عياناً أن الذي قلت .
لك كما قلت اعمد إلى قول البحتري - من المتقارب - :